بسم الله الرحمن الرحيم

أحكام العيد والأضحية

عباد الله: إِنَّكُم تَعِيشُونَ أَيَّامًا فَاضِلَةً جِدٌّ فَاضِلَةٍ، أَيّامًا مِن أَفضَلِ الأَيَّامِ عِندَ الله، يَقُولُ صلى الله عليه وسلم «مَا مِن أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلى الله مِن هَذِهِ الأَيَّامِ العَشرِ، قَالُوا: وَلا الجِهَادُ في سَبِيلِ الله؟! قَالَ: وَلا الجِهَادُ في سَبِيلِ الله، إِلاّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ فَلَم يَرجِعْ مِن ذَلِكَ بِشَيءٍ»

فِيهَا يَومُ عَرَفَةَ، اليَومُ التَّاسِعُ مِن ذِي الحِجَّةِ، وفي خِتَامِهَا يَكُونُ يَومُ عِيدِ الأَضحَى، يَومُ النَّحرِ وَأَوَّلُ أَيَّامِ العِيدِ.

أَمَّا يَومُ عَرَفَةَ وَمَا أَدرَاكَ مَا يَومُ عَرَفَةَ فَيَكفِيهِ شَرَفًا أَن اللهَ أَقسَمَ بِهِ في كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ في يَومِ عَرَفَةَ الصِّيَامُ الذي يُكَفِّرُ سَنتَينِ: سَنَةً قَبلَهُ وَأُخرَى بَعدَهُ، بِذَلِكَ أَخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم حَيثُ قَالَ: «صِيَامُ يَومِ عَرَفَةَ أَحتَسِبُ على الله أَن يُكَفِّرَ السَّنَةَ التي قَبلَهُ وَالسَّنَةَ التي بَعدَهُ» إِنَّ يَومَ عَرَفَةَ هو يَومُ تَنَزُّلِ الرَّحَمَاتِ، إِنَّهُ اليَومُ الذي مَا رُئِيَ عَدُوُّ الله إِبلِيسُ في يَومٍ هُوَ أَحقَرَ وَلا أَصغَرَ وَلا أَغيَظَ مِنهُ فِيهِ؛ وَذَلِكَ لِمَا يَرَى مِن تَنَزُّلِ الرَّحمةِ وَتَجَاوُزِ الله عَنِ الذُّنُوبِ العِظَامِ. إِنَّهُ يَومُ العِتقِ مِنَ النَّارِ، فَعَن عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِن يَومٍ أَكثَرُ مِن أَن يُعتِقَ اللهُ فِيهِ عَبدًا مِنَ النَّارِ مِن يَومِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدنُو ثم يُبَاهِي بِهم الملائِكَةَ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاءِ».

فَلِلهِ ذَلِكَ اليَومُ الشَّرِيفُ العَظِيمُ الذي يَقِفُ الحُجَّاجُ فِيهِ بِتِلكَ المَوَاقِفِ المُشَرَّفَةِ، وَيحظَونَ بِزِيَارَةِ تِلكَ البِقَاعِ المُطَهَّرَةِ، فَكَم مِن ضَارِعٍ بَينَهُم وَمُنكَسِرٍ! وَكَم مِن حَزِينٍ فِيهِم وَأَسِيفٍ! كَم مِن نَائِحٍ عَلَى ذُنُوبِهِ بَاكٍ عَلى عُيُوبِهِ! كَم مِن رَجُلٍ بَادَرَ اللهَ بِالتَّوبَةِ فَبَادَرَهُ بِالغُفرَانِ! وَخَطَّ بِدُمُوعِهِ كِتَابَ رُجُوعِهِ

فَحَطَّ عَنهُ وِزرَ العِصيَانِ! لَيتَ شِعرِي، كَم يَنصَرِفُ ذَلِكَ اليَومَ مِنَ المَوقِفِ مِن رِجالٍ مَا عَلَيهِم مِنَ الأَوزَارِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ! قَد مَلأَت قُلُوبَهُمُ الأَفرَاحُ وَعَلت وُجُوهَهُمُ المَسَرَّةُ!

فَيَا مَن رَأَى هَذِهِ الجُمُوعَ وَقَدِ استَدبَرَت دُنيَاهَا وَاستَقبَلَت أُخرَاهَا، وَاستَوحَشَت مِن الأَرضِ وَحَرِيقِها، وَطَمِعَت فِي الجِنَانِ وَرَحِيقِهَا، جَعَلَت مُنَاجاتَهَا طَرِيقًا إِلى نجَاتِهَا، وَعَبرَتَهَا سَبِيلاً إِلى عِبرَتِهَا، مِئاتُ الآلافِ تجأَرُ إِلى اللهِ بِمُختَلِفِ اللُّغَاتِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ سميعٌ بصيرٌ، لا تختَلِفُ عَلَيهِ الأَلسِنَةُ وَلا يَشغَلُهُ سُؤَالٌ عَن سُؤَالٍ.

قال صلى الله عليه وسلم «خَيرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَومِ عَرَفَةَ، وَخَيرُ مَا قُلتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِن قَبلِي: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ».

أَمَّا يَومُ النَّحرِ فَهُوَ يَومُ الوِفَادَةِ وَالزِّيَارَةِ؛ إِنَّهُ يَومُ الحَجِّ الأَكبَرِ الذِي تَقَعُ فِيهِ أَكثَرُ أَعمَالِ الحَجِّ مِنَ الحُجَّاجِ، وَفِيهِ يَتَقَرَّبُ سَائِرُ أَهلِ الأَمصَارِ إِلى اللهِ بِالصَّلاةِ وَالنَّحرِ وَالذِّكرِ، وَهُوَ يَومٌ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ، لا يَقدُرُه حَقَّ قَدرِه إِلاَّ المُوَفَّقُونَ الأَتقِيَاءُ، وَلا يُحرَمُ مِن فَضلِه إِلاَّ المحرومُونَ الأَشقِيَاءُ.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ: وَمِن أَعظَمِ شَعَائِرِ يَومِ العِيدِ وَأَفضَلِ الأَعمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلى اللهِ تعالى فِيهِ وفي أَيَّامِ التَّشرِيقِ ذَبحُ الأَضَاحِي وَالتَّقَرُّبُ إِلى اللهِ بِإِهرَاقِ دِمَائِهَا، وَالأُضحِيَةُ مَشرُوعَةٌ بِاتِّفَاقِ المُسلِمِينَ ، وَذَبحُ الهَدَايَا وَالأَضَاحِي مِن شَعَائِرِ هَذَا الدِّينِ الظَّاهِرَةِ، بل هِيَ مِنَ العِبَادَاتِ المَشرُوعَةِ فِي كُلِّ المِلَلِ، فَعَلَهَا إِبرَاهِيمُ أَبُو الأَنبِيَاءِ فِدَاءً لابنِهِ إِسمَاعِيلَ عَلَيهِمَا السَّلامُ، وَسَنَّهَا نَبِيُّنَا محمدٌ صلى الله عليه وسلم وَحَثَّ أُمَّتَهُ عَلَيهَا، قال أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عنه: ضَحَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِكَبشَينِ أَملَحَينِ أَقرَنَينِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا. وَهِيَ مَطلُوبَةٌ فِي وَقتِهَا مِنَ الحَيِّ عَن نَفسِهِ وَعَن أَهلِ بَيتِهِ، وَلَهُ أَن يُشرِكَ فِي ثَوَابِهَا مَن شَاءَ مِنَ الأَحيَاءِ وَالأَموَاتِ.

قال الشَّيخُ محمدُ بنُ صالحٍ العُثيمينُ رحمه اللهُ: "الأَصلُ في الأُضحِيَةِ أَنَّهَا مَشرُوعَةٌ في حَقِّ الأَحيَاءِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ الله وَأَصحَابُهُ يُضَحُّونَ عَن أَنفُسِهِم وَأَهلِيهِم، وَأَمَّا مَا يَظُنُّهُ بَعضُ العَامَّةِ مِنِ اختِصَاصِ الأُضحِيَةِ بِالأَموَاتِ فَلا أَصلَ لَهُ .

وَالأُضحِيَةُ عَنِ الأَموَاتِ على ثَلاثَةِ أَقسَامٍ:

الأَوَّلُ: أَن يُضَحِّيَ عَنهُم تَبَعًا لِلأَحيَاءِ، مِثلُ أَن يُضَحِّيَ الرَّجُلُ عَنهُ وَعَن أَهلِ بَيتِهِ، وَيَنوِيَ بِهِمُ الأَحيَاءَ وَالأَموَاتَ، وَأَصلُ هَذَا تَضحِيَةُ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عَنهُ وَعَن أَهلِ بَيتِهِ، وَفِيهِم مَن قَد مَاتَ مِن قَبلُ.

الثَّاني: أَن يُضَحِّيَ عَنِ الأَموَاتِ بِمُقتَضَى وَصَايَاهُم تَنفِيذًا لها، وَأَصلُ هَذَا قَولُهُ تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الثَّالِثُ: أَن يُضَحِّيَ عَنِ الأَموَاتِ تَبَرُّعًا مُستَقِلِّينَ عَنِ الأَحيَاءِ، فَهَذِهِ جَائِزَةٌ، وَقَد نَصَّ فُقَهَاءُ الحَنَابِلَةِ على أَنَّ ثَوَابَهَا يَصِلُ إِلى المَيِّتِ وَيَنتَفِعُ بها، قِيَاسًا عَلَى الصَّدَقَةِ عَنهُ، وَلَكِنْ لا نَرَى أَنَّ تَخصِيصَ المَيِّتِ بِالأُضحِيَةِ مِنَ السُّنَّةِ؛ لأَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يُضَحِّ عَن عَمِّهِ حمزَةَ وَهُوَ مِن أَعَزِّ أَقَارِبِهِ عِندَهُ، وَلا عَن أَولادِهِ الذين مَاتُوا في حَيَاتِهِ، وَهُنَّ ثَلاثُ بَنَاتٍ مُتَزَوِّجَاتٍ وَثَلاثَةُ أَبنَاءٍ صِغَارٍ، وَلا عَن زَوجَتِهِ خَدِيجَةَ وَهِيَ مِن أَحَبِّ نِسَائِهِ، وَلم يَرِدْ عَن أَصحَابِهِ في عَهدِهِ أَنَّ أَحَدًا مِنهُم ضَحَّى عَن أَحَدٍ مِن أَموَاتِهِ. وَنَرَى أَيضًا مِنَ الخَطَأِ مَا يَفعَلُهُ بَعضُ النَّاسِ، حيث يُضَحُّونَ عَن أَموَاتِهِم تَبَرُّعًا أَو بِمُقتَضَى وَصَايَاهُم، وَلا يُضَحُّونَ عَن أَنفُسِهِم وَأَهلِيهِم، وَلَو عَلِمُوا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضَحَّى مِن مَالِهِ عَن نَفسِهِ وَأَهلِهِ شَمِلَ أَهلَهُ الأَحيَاءَ وَالأَموَاتَ لَمَا عَدَلُوا عَنهُ إِلى عَمَلِهِم ذَلِكَ" انتهى كَلامُهُ رحمه اللهُ.

وَيُضَحِّي الرَّجُلُ بِالشَّاةِ الوَاحِدَةِ عَنهُ وَعَن أَهلِ بَيتِهِ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُم أَو تَفَاوَتَت دَرَجَةُ قَرَابَتِهِم، قَالَ أَبُو أَيُّوبَ رضي اللهُ عنه: كُنَّا نُضَحِّي بِالشَّاةِ الوَاحِدَةِ، يَذبَحُهَا الرَّجُلُ عَنهُ وَعَن أَهلِ بَيتِهِ ثم تَبَاهَى النَّاسُ بَعدُ فَصَارَت مُبَاهَاةً.

ثم إِنَّ لِلأُضحِيَةِ شُرُوطًا لا بُدَّ مِن تَوَفُّرِها حتى تَصِحَّ:فَأَوَّلُهَا أَن تَكُونَ مِن بَهِيمَةِ الأَنعَامِ: الإِبِلِ أَوِ البَقَرِ أَوِ الغَنَمِ. وَثَانِيهَا أَن تَبلُغَ السِّنَّ المُعتَبَرَةَ شَرعًا، بِأَن تَكُونَ مُسِنَّةً، وَالمُسِنَّةُ هِيَ الثَّنِيَّةُ فَمَا فَوقَهَا مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ، إِلاَّ الجَذَعَةَ مِنَ الضَّأنِ فَإِنها تُجزِئُ؛ لِقَولِهِ صلى الله عليه وسلم : «لا تَذبَحُوا إِلاَّ مُسِنَّةً إِلاَّ أَن يَعسُرَ عَلَيكُم فَتَذبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأنِ».

وَثَالِثُ الشُّرُوطِ أَن تَكُونَ خَالِيَةً مِنَ العُيُوبِ المَانِعَةِ مِنَ الإِجزَاءِ، وهي أَربَعَةٌ: المَرَضُ البَيِّنُ، وَالعَرَجُ البَيِّنُ، وَالعَورُ البَيِّنُ، وَالهُزَالُ المُزِيلُ لِمُخِّ العَظمِ، وَيُلحَقُ بِهَذِهِ العُيُوبِ مَا كَانَ مِثلَهَا أَو أَشَدَّ مِنهَا. أَمَّا مَا كَانَ دُونَهَا فَلا يَمنَعُ الإِجزَاءَ وَلَكِنَّهُ يُكرَهُ؛ وَاللهُ طَيِّبٌ لا يَقبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا.

أَمَّا رَابِعُ الشُّرُوطِ فَأَن تَكُونَ الأُضحِيَةُ مملُوكَةً لِلمُضَحِّي أَو مَأذُونًا لَهُ فِيهَا مِن صَاحِبِهَا، فَلا تَصِحُّ الأُضحِيَةُ بِالمَسرُوقِ وَلا المَغصُوبِ وَنحوِهِما.

وَأَمَّا خَامِسُ الشُّرُوطِ فَأَن يُضَحِّيَ فِي الوَقتِ المُحَدَّدِ لِلأُضحِيَةِ شَرعًا، وَهُوَ مِن بَعدِ صَلاةِ العِيدِ إِلى غُرُوبِ الشَّمسِ فِي اليَومِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِن شَهرِ ذِي الحِجَّةِ.

وَاعلَمُوا ـ رحمكمُ اللهُ ـ أَنَّ الأُضحِيَةَ تَصِحُّ مِمَّن أَخَذَ مِن شَعرِهِ أَو أَظفَارِهِ فِي أَيَّامِ العَشرِ، وَلا شَيءَ عَلَيهِ إِن فَعَلَ ذَلِكَ نَاسِيًا أَو جَاهِلاً أَو لم يَكُنْ نَوَى أَن يُضَحِّيَ ثم نَوَى فِي أَثنَاءِ العَشرِ، أَمَّا مَن تَعَمَّدَ ذَلِكَ فَعَلَيهِ الإِثمُ وَأُضحِيَتُهُ صَحِيحَةٌ.

فَضَحُّوا وَطِيبُوا بِضَحَايَاكُم نَفسًا، وَاستَشعِرُوا فِي ذَبحِهَا التَّقَرُّبَ إِلى اللهِ وَإِخلاصَ النِّيَّةَ لَهُ وَاحتِسَابَ الأَجرِ وَالثَّوَابِ عِندَهُ. اللهم.....

الخطبة الثانية :

عِبَادَ الله: وَمِن أَفضَلِ الأَعمَالِ في يَومِ العِيدِ صَلاةُ العِيدِ، وَإِنَّ مِنَ الشَّرَفِ حُضُورَهَا مَعَ المُسلِمِينَ، فَاحرِصُوا عَلَيهَا وَاشهَدُوهَا، وَإِيَّاكُم أَن تَكُونُوا مِنَ الذين يُثَبِّطُهُم الشَّيطَانُ، فَيُفَضِّلُونَ النَّومَ على هَذِهِ الشَّعِيرَةِ العَظِيمَةِ. فَقَد رَجَّحَ بَعضُ أَهلِ العِلمِ ومنهم شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه اللهُ أَنَّ صَلاةَ العِيدِ وَاجِبَةٌ عَلَى الأَعيَانِ، وَاستَدَلُّوا بِقَولِهِ تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، وَلا تَسقُطُ صَلاةُ العِيدِ عَن أَحَدٍ إِلاَّ بِعُذرٍ شَرعِيٍّ، حتى النِّسَاءُ عَلَيهِنَّ أَن يُصَلِّينَ العِيدَ وَيشهَدْنَ الخَيرَ مَعَ المُسلِمِينَ، بَل حتى الحُيَّضُ وَالعَوَاتِقُ، إِلاّ أَنّ الحُيَّضَ يَعتَزِلْنَ المُصلَّى.

فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ الله، وَاستَعِدُّوا وَصَلُّوا العِيدَ مَعَ إِخوَانِكُم. وَاعلَمُوا أَنَّ لِلعِيدِ آدَابًا وَسُنَنًا يَنبَغِي الأَخذُ بها وَعَدَمُ التَّهَاوُنِ بِشَأنِهَا، مِنها الاغتِسَالُ وَالتَّطَيُّبُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّجَمُّلُ وَلبسُ أَحسَنِ الثِّيَابِ، دُونَ إِسرَافٍ وَلا إِسبَالٍ وَلا مَخِيلَةٍ .

وَيُستَحَبُّ لِلمُصَلِّي يومَ العِيدِ أَن يَأتيَ من طَرِيقٍ وَيَعُودَ من طَرِيقٍ آخَرَ اقتِدَاءً بِالنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَعَن جَابِرٍ رضي اللهُ عنه قال: «كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ يَومُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ».

وَيُستَحَبُّ لَهُ الخُرُوجُ مَاشِيًا إِن تَيَسَّرَ، وَأن يُكثِرَ مِنَ التَّكبِيرِ حتى يحضُرَ الإِمَامُ.

وَأَمَّا سماعُ الخُطبَةِ في العِيدِ فَهُوَ مُستَحَبٌّ غَيرُ وَاجِبٍ، لِمَا وَرَدَ عَن عبدِ الله بنِ السَّائِبِ رضي اللهُ عنه قال: «شَهِدتُ العِيدَ مَعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ قال: إِنَّا نخطُبُ، فَمَن أَحَبَّ أَن يجلِسَ لِلخُطبَةِ فَلْيَجلِسْ، وَمَن أَحَبَّ أَن يَذهَبَ فَلْيَذهَبْ»، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ استِمَاعَ الخُطبَةِ وَالجُلُوسَ لَهُ خيرٌ عَظِيمٌ وَمكسَبٌ كَبِيرٌ، لا يَلِيقُ بِالمُسلِمِ العَاقِلِ أَن يَترُكَهُ أَو يَتَسَاهَلَ فِيهِ.

فاغتَنِموا ـ رحمكم الله ـ هذه الأيامَ بالاجتهادِ في العبادةِ بشتّى أنواعها والأعمال الصالحة بمختلف صوَرِها.